المقومات السياحية التراثية في المدينة الصحراوية بالجزائر وآليات تفعيلها من منظور مستدام مدينة تيميمون – الواحة الحمراء – نموذجا.

د. زيداني حليمة

أستاذة بمعهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، الجزائر.

halima.zidani@univ-msila.dz

د. برباش هجيرة

أستاذة بمعهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، الجزائر.

hadjira.berbache@univ-msila.dz

ملخص

من منطلق ما يمثله التراث العمراني والمعماري من قيم عمرانية ومعمارية تدعوا للحفاظ عليه وتثمينه، جاءت الدعوات إلى توظيفه سياحيا لضمان استمراريته ودوامه كإرث حضاري من جهة، ومن جهة أخرى كونه أصبح وفقا لكثير من الدراسات مورداً اقتصادياً مستداما وسياحياً مهماً للاطلاع والترفيه والتنزه، فهو يقوم بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية، مما يؤسس لتنمية سياحية مستدامة تنعكس إيجابياً في منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية، وفي زيادة وتنوع مصادر الدخل الوطني، وهذا النوع من السياحية هو ما يعرف بالسياحة التراثية .

مدينة تيميمون –الواحة الحمراء – بالجزائر تملك الكثير من المقومات السياحية التراثية التي تؤهلها أن تكون أحد الركائز الأساسية في تدعيم السياحية التراثية على مستوى منطقة قورارة بشكل خاص والجنوب الجزائري بشكل عام، إلا أن هناك مؤشرات تحد من بروز تنمية سياحية تراثية، وذلك في ظل وجود الكثير من المشاكل التي يعاني منها هذا التراث العمراني والمعماري.

وضمن هذه المنطلقات الرامية لتدعيم قطاع السياحة وانطلاقا من أهمية تبني هذا الطرح في ضرورة تدعيم قطاع السياحة باستغلال التراث، تأتي هذه الورقة البحثية للوقوف على واقع المقومات التراثية لمدينة تيميمون، وتقييم طبيعة التدخلات والآليات المعتمدة للحفاظ عليها، ومعرفة إن كان بالإمكان أن تساهم هذه المقومات التراثية في تدعيم السياحة التراثية في الجنوب الجزائري، وكذا البحث في آليات تفعيلها بمنظور مستدام قصد تطوير سياحة تراثية لمدينة تيميمون بشكل خاص، ومنطقة قورارة والجنوب الجزائري بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: المقومات التراثية، السياحة التراثية، قورارة، تيميمون، الاستدامة.

Abstract

In terms of what urban and architectural heritage represents in terms of urban and architectural values that call for preserving and valuing it, calls came to employ it in tourism to ensure its continuity and permanence as a cultural heritage on the one hand, and on the other hand, because it has become, according to many studies, an important sustainable economic and tourist resource for viewing, entertainment and hiking. Tourism has distinctive attractions and important economic resources for tourism development, which establishes sustainable tourism development that

is positively reflected in economic and social benefits for local communities, and in increasing and diversifying sources of national income. This type of tourism is what is known as heritage tourism.

The city of Timimoun - the red oasis - in Algeria has a lot of heritage tourism elements that qualify it to be one of the main pillars in consolidating heritage tourism at the level of the Qourara region in particular and southern Algeria in general. However, there are indicators that limit the emergence of heritage tourism development, in the presence of Many of the problems that this urban and architectural heritage suffers from.

Within these premises aimed at strengthening the tourism sector and based on the importance of adopting this proposition in the necessity of strengthening the tourism sector by exploiting the heritage, this research paper comes to find out the reality of the heritage components of the city of Timimoun, and to assess the nature of the interventions and mechanisms adopted to preserve them, and to see if these heritage components can contribute In consolidating heritage tourism in the south of Algeria, as well as researching the mechanisms of activating it with a sustainable perspective in order to develop heritage tourism for the city of Timimoun in particular, and the Qourara region and southern Algeria in general.

Keywords: heritage elements, heritage tourism, Qwarara, Timimoun, sustainability.

مقدمة

تحتل السياحة اليوم موقعا مهما في اقتصاديات العديد من الدول المتقدمة والنامية ، نظرا لمساهمتها القعالة في الدخل القومي ، وفي مستوى الاستثمارات الوطنية والدولية في المناطق السياحية ، وتؤثر السياحة على مستوى التشغيل والبطالة في جميع المناطق السياحية عموما، وقد برزت الأهمية الاقتصادية لقطاع السياحة بعد ان أصبح هذا القطاع في النصف الثاني من القرن العشرين أحد المكونات الهامة في الهيكل الاقتصادي لدى الكثير من دول العالم ، وتساهم الأنشطة السياحية بنحو 10 % من الناتج العالمي ،ويعمل في السياحة بشكل مباشر أو غير مباشر واحد من كل 11 مشتغل على مستوى العالم ، ويحتل قطاع السياحة على مستوى العالم المركز الرابع كقطاع تصديري ،" ويساهم بنحو 5 تريليون دولار سنويا في الصادرات العالمية ، وفي سنة 2030 إلى 1800 مليون سائح حسب تقديرات منظمة السياحة العالمية" (زين الدين، 2019،ص3).

وتعتبر الجزائر من بين الدول القلائل التي تتمتع بمؤهلات سياحية مهمة تمكنها من أن تصبح رائدة في هذا المجال، ومن جعل قطاع السياحة فعالا في تحريك عجلة التنمية، إن تم استغلال ما تملكه من مقومات سياحية.

" وبالنظر للإمكانيات السياحية التي تضمها الجزائر اعتبرت ضمن التوجهات العشر الأولى عالميا الجديرة بالاكتشاف خلال سنة 2018 حسب تصنيف أعدته وكالة مسافر العالم للسياحة والأسفار، هذه المؤهلات السياحية الهامة والمتنوعة التي تمتلكها الجزائر والتي تبقى غير مكتشفة او غير مستغلة ، وهو ما أثر سلبا في توافد السياح بالعدد المطلوب الذي يتوافق مع تنوع وثراء الفضاء السياحي بالجزائر "(

عمروش،2019،ص3)، لذلك أولت الجزائر في السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا لقطاع السياحة في إطار الاستراتيجية السياحية الجديدة لآفاق 2030 ، والتي ترجمها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT2025) ، الذي يعد المرجعية الأساسية للتنمية المستدامة في الجزائر عبر الآماد القصيرة والمتوسطة والطويلة، هادفة من خلاله تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها إعادة تثمين التراث ، الذي يعد مرجعية هامة للسياحة التراثية خاصة الصحراوية منها ، التي أصبحت خيارا اقتصاديا واجتماعيا مهما، وذلك لتميزها عن باقي الأنواع الأخرى من السياحة من حيث التنوع الطبيعي والبيئي واعتبارها كنموذج تنموي بديل يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة.

لقد أصبح ينظر للسياحة على أنها وسيلة فاعلة في تنمية مواقع التراث العمراني والحفاظ عليها، وإدارتها بطريقة مستدامة، مما يساعد في تهيئة تلك المواقع للاستثمار السياحي، والعمل على استمرارية عملها الحضاري، والحفاظ على وحدتها العمرانية وعناصرها المعمارية.

مدينة تيميمون – الواحة الحمراء – بإقليم قورارة بالجزائر تكتنز العديد من المقومات السياحية التراثية من قصور وقصبات لما تحويه من سمات حضارية تراثية دالة على ثقافة وتاريخ أهالي هذه المنطقة، وباعتبارها جزءاً مهاً من النسيج القائم في المدينة الصحراوية ، والجديرة بالاهتمام ، والتي من شأنها أن تساهم في تطوير قطاع السياحة إذا ما نالت قدرها من الاهتمام ، فإنه بات من الضروري معرفة حالة هذه المقومات التراثية ، وإن كانت لا تزال تشكل قاعدة أساسية لتعزيز السياحة التراثية في منطقة إقليم قورارة بشكل خاص ، و الجنوب الجزائري بشكل عام ، وذلك وفق ما تقتضيه توجهات الاستدامة في قطاع السياحة.

التعريف الاصطلاحي للسياحة

لم يتبلور مفهوم السياحة بشكل واضح ومحدد إلا في العصر الحديث، حيث جرت عدة محاولات لإعطاء تعريف موحد وشامل للسياحة، فهي مفهوم متعدد الجوانب من الناحية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدولية، ومن هذه التعاريف ما يلي:

– يعود اول تعريف للسياحة للألماني جوبير فرويلر Guyer Freuler عام 1905، والذي عرفها على أنها" ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستحمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وهي تقدم وسائل النقل" (بوحديد، يحياوي ،2016، ص 114).

وقد "عرفتها منظمة السياحة العالمية بأنها: نشاط من الأنشطة التي تتعلق بخروج الفرد من الوسط الذي يقيم فيه ولمدة لا تتجاوز سنة متواصلة، لغرض الترفيه والاستمتاع أو غيره، على أن لا تكون مرتبطة بنشاط بهدف الحصول على دخل" (صافي، 2018، ص59، 60).

وترى الأكاديمية الدولية للسياحة بأن السياحة هي اصطلاح يطلق على رحلات الترفيه، وكل ما يتعلق بها من أنشطة وإشباع لحاجات السائح، ففي تعريف لجنة الخبراء الإحصائيين التابعة لهيلة الأمم المتحدة سنة1937 م، فقد أوصت بعدة إصلاحات لتعريف السائح حيث يقصد به كمبدأ عام أي شخص يسافر لفترة زمنية من 24 ساعة أو أكثر غير تلك التي يقيم فيها بصفة دائمة " (عميش، 2015، ص 21).

تعريف السياحة الصحراوية

لقد عرف المشرع الجزائري السياحة الصحراوية في المادة الثالثة من القانون المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة على أنها " كل إقامة سياحية في محيط صحراوي تقوم باستغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترقية واستكشاف"(القانون رقم 03-01، 2003، ص5).

تعريف السياحة المستدامة:

عرفت المنظمة العالمية للسياحة المستدامة على أنها:" التنمية المستدامة للسياحة هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة، إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، إنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة"(خربوطلي، 2004، ص23).

واستناد إلى هذا التعريف فإن الاستدامة تقتضي المحافظة على الموارد الطبيعية والتاريخية والثقافية والموارد الأخرى المتعلقة بالسياحة ، بهدف ضمان الاستمرار بصلاحية استخدامها في المستقبل كما هي ،لأن أهمية الاستدامة في السياحة مرتبطة باعتماد السياحة على تلك الموارد، فمعالم البيئة الطبيعية والمواقع التاريخية والتراثية والأثرية في المكان هي رأس المال الثابت ، فإذا كانت تلك الموارد مشوهة ومهملة فإن السياحة تبقى بعيدة ، ومتعذرة ، ولهذا فإن تحقيق الاستدامة لتلك المواقع تبدأ من حمايتها وصيانتها بشكل يمهد لتطويرها وتقديمها ضمن العرض السياحي بالشكل المناسب.

تقديم إقليم قورارة:

"تعتبر قورارة جزء من الصحراء الجزائرية التي يتميز سطحها لاتساع والاستواء او قلة ارتفاعه في معظمه وفيه العرق الغربي الكبير أما السبخات فأهمها سبخة تيميمون"

قورا رة أو جرارة أو تيجورارين كما نطقها السكان الأوائل هي تشكل أحد ثلاث أقاليم التي تتشكل منها ولاية أدرار وهي توات، وقورارة، وتيديكلت، و تتموقع قورارة شمال إقليم توات من حدود تسابيت جنوبا ، الى تبلكوزة شمالا ولها حدود جغرافية مع ولايات البيض، وغرداية وبشار، وقورارة اليوم هي أربعة دوائر إدارية متمثلة في تيميمون، وتينركوك، وشروين، واوقروت، وهي أيضا عشرة بلديات متمثلة في تيميمون، تينركوك، شروين، اوقروت، قصر قدور، اولاد سعيد، اولاد عيسى، طلمين، دلدول، المطارفة، والتي تشكل

بدورها أكثر من 93 قصرا موزعة على البلد ت العشر."ويتربع إقليم قورارة على مساحة تزيد عن 10586 كلم 2 "(طيبي ،2017،ص604).

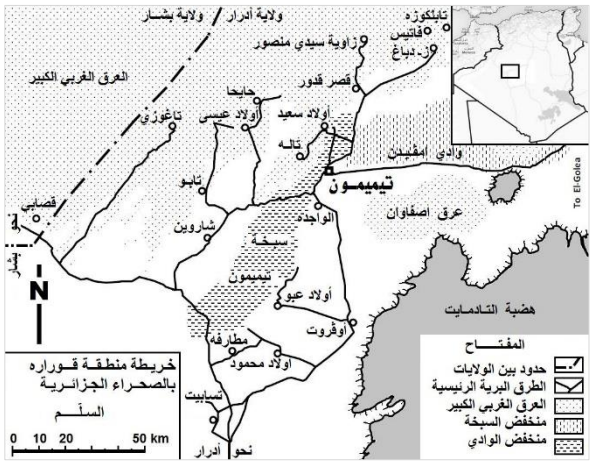

خريطة (1): إقليم قورارة

تقديم مدينة تيميمون

تقع مدينة تيميمون في الجنوب الغربي الجزائري في منطقة ڤورارة وهي تابعة لمثلث من ثلاث مدن وهي أدرار، عين صالح، و تيميمون .وهي تتربع على مساحة 9936كلم2 ويبلغ تعداد سكانها حوالي 33060 نسمة اي بكثافة 3 نسمة في كلم^2

تقع تيميمون في الناحية الشمالية من ولاية أدرار حيث تبعد عن مقر الولاية ب 210 كلم وحدودها الإدارية كما يلي :

من الشمال كل من بلدية زاوية الدباغ أولاد سعيد و قصر قدور، و من الجنوب كل من بلديتي أوڤروت ودلدول، أما من الشرق بلدية المنيعة لولاية أدرار، ومن الغرب بلديتي شروين وأولاد عيسى

خريطة (2): موقع تيميمون

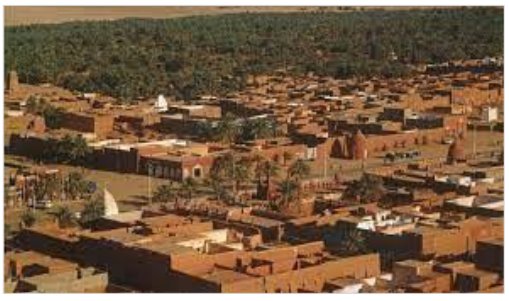

صورة (1): مدينة تيميمون

المقومات السياحية لمدينة تيميمون

ويتجلى دور السياحة الصحراوية كأحد أهم المقومات التنموية لمدينة تيميمون "الواحة الحمراء" من خلال الثراء الفسيفسائي السياحي الذي يعرفه إقليم "قورارة" والذي يمزج بين القدرات السياحية الطبيعية، والمواقع الأثرية والقصور القديمة المنتشرة عبر إقليم الولاية، والتي تتمثل فيما يلي:

المقومات الطبيعية بمنطقة تيميمون

– **سبخة تيميمون** :تقع السبخة في الجهة الغربية للمدينة أسفل البساتين النخيل بطول 80 كم، و هي قديمة النشأة، تشكلت اثر الامتداد الطبيعي لواد " يشيدون "الذي يصب مياهها بها، بالإضافة الى تعاقب عدة سبخات صغيرة بالإقليم كسبخة " الدلول " التي تمتد من ناحية الجنوب و سبخة " اولاد محمود "التي تمتد شرقا، و سبخة " شروين "غربا.

ولكبر سبخة تيميمون فإنها تعرف بسبخة القورارة ولغزارة المياه التي كانت تشهدها السبخة وأهميتها فقد تحدث عنها ابن خلدون قائلا :في شمال شرق تسابيت قرى تيقورارين وهي أكثر من 300 قصر على ضفتي نهر يسيل من الغرب الى الشرق. وهي عبارة عن منخفض مغلق طولها 82 كلم تخترق سهل مقيدن، ذات عرض92 كلم المتميزة بطبقتها السطحية البيضاء، يعترض امتداد هذه السبخة في الناحية الشمالية حدود طبيعية تتمثل في الكتل الهائلة لرمال العرق الكبير.

السبخة كمورد سياحي طبيعي عبارة عن منخفض ارضي تتجمع فيه المياه شتاءا وتجف صيفا، ولملوحة التربة فإنها تبدو للناظر من بعيد وكأنها بريق تلمع فيها ومضات الملح وتعلوها من الجانب اجراف محرزة. ويضيف منظر جماليا في قمة البهاء للمتأمل اليها من خلال سطح فندق قورارة، مع تواجد النخيل الواحة التي بجوار السبخة.

– **واحات النخيل** :إن ما تشتهر به مدينة تيميمون واحات النخيل المتواجدة على أطراف المدينة وفي كل قصر من قصورها، وهي بذلك تنتج أنواع عديدة من التمور، هذه الواحات من النخيل التي تتوسط كثبان الرمال والصحاري القاحلة تجعل من المنطقة مقصدا سياحيا مميزا.

صورة (2): السبخة

صورة (3): الواحة

– **العرق الغربي الكبير** :هذا العرق يتاخم مدينة تيميمون وهو يبسط نفوذه على أكثر من 80000 كلم^2 بين الأطلس الصحراوي في الشمال ووادي ميزاب ومنطقة المنيعة شرقا، هضبة تادمايت جنوبا، و في الغرب نجد واحات توات ووادي قصور طلمين في الجنوب الغربي الى قصور تينركوك شمالا مرورا بسمجان، اولاد سعيد، تقانت وغيرها.

صورة (4): هضبة تادمايت
المصدر: الديوان السياحي تيميمون

صورة (5): العرق الغربي الكبير
المصدر: الديوان السياحي تيميمون

المقومات البشرية بمنطقة تيميمون:

– **نظام السقي الفقارة:**" يرجع تاريخ الفقارة إلى 745 – ميلادي وهناك من يرجعه إلى سنة 7 قبل الهجرة وفقارة"أمغير " كدليل آخر بإقليم قورارة التي تمتد جذورها منذ500 سنة، فهندستها تدل على قدرة الإنسان على التكيف مع البيئة ."(معروف، 2011، ص265)، ويحتوي إقليم قورارة عامة على ما يعادل 224 فقارة مستعملة، وبالنسبة لمنطقة تيميمون –الواحة الحمراء– فإن عددها ما يعادل 18 فقارة فقط في حالة نشاط، والسبب يعود إلى انهيار أجزاء منها وامتلائها بالأتربة وهذا راجع إلى كثرة الرياح المتواجدة بالمنطقة مع انعدام الصيانة وكذا قلة تساقط الأمطار.

صورة (6): الفقارة في تيميمون
المصدر: دلدلي، 2015

صورة (7): فقارة امغير المصدر: معروف، 2011.

– **القصور** :القصر هو قرية محصنة أو بالأحرى مجموعة كتل سكنية متراصة، ومتلاحمة فيما بينها مبنية بالطين والحجارة، كل قصر مرتبط بالواحة التي تشكل مصدر غذاء لسكانه، وفقارة التي تبعث الحياة في ذلك الوسط الايكولوجي القاحل"(ثياقة، الصديق،2017، ص318).

مدينة تيميمون تتوزع على أزيد من 30 قصرا كما يعرف محليا، والقصر بالمفهوم المحلي هو عبارة عن تجمعات سكانية مبنية بالطوب الأحمر المحلي، تحيط به حقول وبساتين وواحات نخيل لأن معظم سكان هذه المناطق يعتمدون على الزراعة التقليدية في أسلوب عيشهم.

هناك قصور بتيميمون يعود تاريخها إلى القرن 12 للميلاد، و هناك ما يزيد على هذه الحقبة التاريخية مثل ما هو الحال مع قصر" اغزر " الذي يبعد عن مدينة تيميمون ب40 كلم , و هو يحوي مغارة كبيرة جدا و مازالت تعد لحد الساعة وجهة سياحية لزائري المنطقة و هناك قصر " **اغلاد** "الواقع على بعد 60 كلم شمال المدينة الذي يختلف عن باقي المعالم الأثرية المجاورة لمنطقة أولاد سعيد، بشكله المعماري المتميّز وبنوعية المادة التي بنيت بها القصور التابعة له، والتي تكشف عن حقبة زمنية من تاريخ الجزائر، على مستوى جنوبها الغربي، بحيث أن ثلاثة معالم أثرية متواجدة في مكان واحد ومبنية بالحجارة وليس بالطوب، وقد كان أحد المعالم الأثرية بقصر أغلاد قد تلقى عناية من أعلى هيئة دولية· وكما دوّن على الرقم المعلق في مدخله، فقد تم ترميمه في سنة 2003، في إطار مشروع ولاية أدرار في بلدية أولاد سعيد، بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة؛ وهي برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، صندوق الأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة ضمن برنامج أطلق عليه" طريق القصور" .

صورة (8): قصر أغلاد

صورة (9): ساحة من داخل قصر

– **القصبات:** هي تجمع سكاني قديم يشيد غالبا على قمة جبلية وتكون أسفله مغارة، وكانت تستعمل قديما للاختباء اثناء الحرب والغزو .وتضم القصبة 04 ابراج للمراقبة.

القصبة (أغام) النواة الأولى والتي يعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر ميلادي، وكانت عبارة عن قلاع تحتوي على مجموعة من المساكن ومسجد ومخازن للحبوب و التمور و هي محاطة بجدار سميك وخندق، تمركزت فوق حواف صخرية وأراضي طينية ذات إنحدار باتجاه السبخة، وهذا لغرض إنشاء نظام جلب المياه الذي يقوم على الفقارة، ومن بين هذه الأغامات: أغام أزقاغت ، أغام أولاد إبراهيم، أغام إملال ،أغام أقبور،أغام أولاد المهدي، أغام السلطان، أغام الشريف،أغام ازرقة.

المقومات الثقافية بمنطقة تيميمون:

– **الفنون الشعبية:** تزخر الصحراء الجزائرية بتراث عريق وفنون شعبية متميزة، ومن أهمها نذكر:

– **الفلكلور:** تميز بتنوع ألوانه وأشكاله ومن أنواعه:

رقصة أهليل، وما يطلق عليها تظاهرة "أهليل" الذي تسهر على تنظيمها وزارة الثقافة للحفاظ على هذا التراث العريق المصنف ضمن التراث العالمي اللامادي من طرف منظمة اليونيسكو منذ سنة 2005، وكذا رقصة قرقابو، رقصة سارة، رقصة الحضرة، رقصة البارود.

- **الأكلات الشعبية:** يتميز الطبخ التقليدي بالصحراء الجزائرية بأطباقها المتنوعة من بيناها :الكسكس، خبز أنور، المردود، خبز التراب، الرقاق، الخ.

- **الزوايا والمرافق الدينية :**

السياحة الدينية مقوم يستقطب السياح نظرا لما تحتويه من مدارس قرآنية، وزوايا وأضرحة .إضافة إلى ما تزخر به من ثروة كبيرة من المخطوطات العربية الإسلامية، في شتى

العلوم، من فقه، وتفسير، ولغة وتاريخ وجغرافيا وطب وفلك وغيرها، إذ على مستوى ولاية أدرار يوجد دور وخزائن تجاوز عددها50 خزانة ومكتبة خاصة منتشرة عبرها.

صورة (10): رقصة أهليل
المصدر: دلدلي، زيداني ،2015

صورة (11): رقصة البارود
المرجع: الديوان الوطني للسياحة

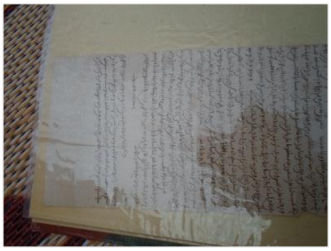

صورة (12): مخطوط
المصدر: دلدلي،2015

صورة (13): رقصة السبوع
المصدر: دلدلي، زيداني ،2015

- **الصناعات التقليدية:**

تشتهر الصحراء الجزائرية بصناعاتها التقليدية الغنية والمتنوعة ومن أهمها نجد:

صناعة الأواني الطينية، صناعة الزرابي، صناعة الجلود، الصناعة الفضية والنحاسية، صناعة السلال، اللباس،..

صورة (14): صناعة جلدية
المصدر: دلدلي،2015

صورة (15): الأواني الطينية
المصدر: دلدلي ،2015

صورة (16): صناعة الزرابي
المصدر: دلدلي ،2015

واقع المقومات التراثية وتقييمه سياحيا في تيميمون (القصور والقصبات نموذجا)

تعتبر المدن التراثية معلما، وذلك لما تقدمه من معالم عمرانية تعبر عم مرحلة تاريخية حضارية وهوية أمة ومجتمع ، لتكون بذلك مقصدا سياحيا ولها تأثير كبير على التطور السياحي لأي بلد ، ولأن المقومات التراثية لها دور أساسي في تحقيق نوعية السياحة وحجها وعائدها الاقتصادي، ولا يتحقق هذا إلا بالاهتمام بها وتفعيلها، تيميمون الواحة الحمراء أحد أنوية هذا المجال الصحراوي والتي تختزن تراثا عمرانيا و مقومات سياحية تؤهلها إلى أن تكون أحد الركائز الأساسية في تدعيم القطاع السياحي على مستوى منطقة قورارة، الأمر الذي يدفعنا للتساؤل عن واقع هذه المقومات و إن كانت لا تزال تشكل مادة خام لتطور السياحة التراثية بإقليم قورارة؟

من المعالم التراثية لمدينة تيميمون ما يسمى **قصر تيميمون القديم إذ** يعد من القصور الصحراوية العتيقة، وقد تزامن مع قصور توات بتمنطيط وأولف ومع قصور بني عباس بولاية بشار، شيد هذا القصر على ربوة قرب واحة النخيل ويمثل النواة الأولى للمدينة؛ يتكون من المنازل التقليدية المبنية بالطين، ويتميز بنسيج عمراني متلاحم ومتماسك تتخلله أزقة ضيقة وساحات. ويتربع قصر تيميمون على مساحة تقدر ب 85هكتار وهو مقسم إلى عدة أحياء من أهمها حي المنجور.

صورة (17): قصر تيميمون القديم
المصدر: الديوان السياحي بتيميمون

صورة (18): زقاق في القصر
المصدر: تعنة ،2015

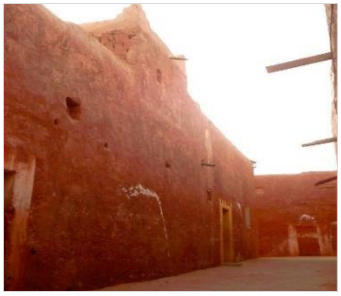

صورة (19): واجهة مسكن
المصدر: دلدلي ،2015

هذا التميز المعماري لهذا القصر لم يعد كما كان، إذ نشاهد تدهورا وعلى مستويات متعددة ما يجعله يفقد أن يكون ذو وجهة سياحية، ونلاحظ ذلك من خلال:

- التدهور على مستوى عناصر البنية العمرانية للقصر:

صورة (20): تدهور السور في قصر تيميمون القديم
المصدر: تعنة،2015

صورة (21): مواد بناء حديثة للسور
المصدر: تعنة،2015

صورة (22): زقاق منزوع السقف في قصر تيميمون
المصدر: تعنة،2015

كما نجد الرحبات تم التدخل عليها بتبليطها بالطوب الاسمنتي بدل الطين والحجارة،

صورة (23): تدهور الرحبة
المصدر: تعنة،2015

صورة (24): التبليط بمواد حديثة
المصدر: تعنة،2015

- فندق الواحات الحمراء الذي يتواجد في سط مدينة تيميمون بساحة الاستقلال وسط المدينة، تحيط به معظم المرافق الهامة للمدينة مثل السوق، البلدية، الدائرة.

يتخذ المخطط العام للمعلم أكل تقاطع محوري، يحتوي على رحبة واسعة في الجزء الشرقي منه، يتميز المبنى بشكله المعماري الجميل المستمد من تقاليد العمار السودانية المعروفة في المنطقة بالخصوص منطقي قورارة وتوات، تبلغ المساحة الإجمالية للفندق حوالي4000 م2، والجدران الداخلية تكسوها زخارف هندسية من الأعلى إلى الأسفل هي عبار عن زخارف متنوعة الأشكال مستمدة من التراث المحلي الزناتي الذي استعمل ي زخرفة بعض القصور بالمنطقة.

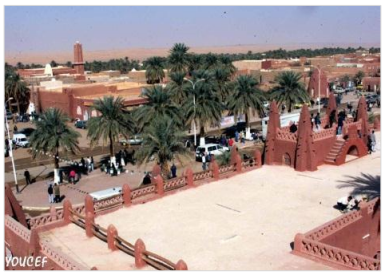

الصورة رقم (25،26،27): فندق الواحات الحمراء

إلا أن ورغم هذا الإرث المعماري وما يتميز به، والذي من المفروض يحظى باهتمام على مستوى المحافظة عليه، إلا ان واقع الحال يشير إلى أنه عانى هذا الفندق التراثي من التدهور بفعل العوامل الطبيعية وعد م الصيانة الدورية، إذ تمثل هذا التدهور في:

-ظهور بعض الشروخ في سقف المبنى بسب الأمطار الفجائية الأمر الذي استدعى بعض الترميمات للحد من عامل تسرب المياه عند هطول الأمطار.

-ضياع المواد الخشبية المحلية التي استعملت في تسقيف المبنى أو كعناصر ربط الداخل أو خارج البناء هي الأخرى تضررت

-بعض التدهور أنصاب الزخرفة الهندسية الموجود على الجدران و الأقواس.

إن واقع القصور في تيميمون يشير إلى أنها أصبحت تعاني الإهمال، فقد اندثر العديد منها، فمثلا قصر اغزر الواقع على هضبة مرتفعة، قد العديد من معالمه كالبيوت والمرافق الداخلية المشكلة له، فهو من القصور المهجورة، إذ فقد أسقفه وبعض من جدرانه هدمت بفعل الأمطار وزحف الرمال.

أما المغارة الموجودة أسفله، والتي كانت تحتوي على ممر وساحة تصل كل البيوت مع بعضها البعض، ول[illegible]

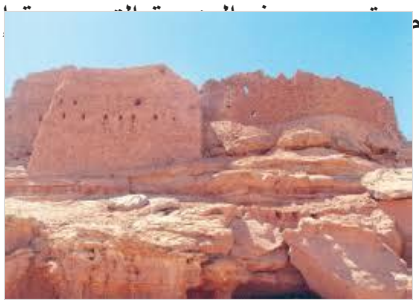
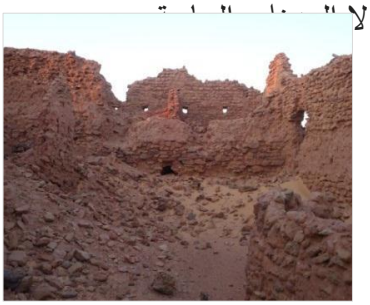

صورة (28،29): مظاهر التدهور في قصر اغزر
المصدر: دلدلي، 2015

صورة (30): تدهور مغارة اغزر
المصدر: دلدلي،2015.

الوضعية حالها في قصر تحتايت فهو أيضا يعاني التدهور وهذه أبرز مظاهره:

صورة (32،31): الجوانب المختلفة في تدهور قصر تحتايت

المصدر: دلدلي، 2015

– **قصر المنجور** يعد لذي من المقومات التراثية العمرانية الهامة لمدينة تيميمون حسب ما أشارت إليه الأبحاث والدراسات هو الآخر يعاني تدهورا في فضائه العمراني والمعماري، فقلد أصبح القصر أصبح طارد للسكان ذلك لأن نسبة المساكن المهجورة بلغت نسبة 26.67 % (تعنة، 2015، ص88)، فهو يعاني من عد مشاكل كهجرة بعض السكان من القصر للسكن في المدينة، والبعض الآخر باشر في عمليات تجديد لمسكنه بالقصر، وتشويه الصورة العامة للقصر من خلال عملية إيصال خطوط الكهرباء بالجدران وبارتفاعات منخفضة إلى جانب تخطيها سطوح المنازل.

صورة (35،34،33): مظاهر التدهور المساكن بعد فيضانات 2004 بالقصر

المصدر: الديوان السياحي بتيميمون

صورة (36): التجديد لمباني القصر

المصدر: دلدلي،2015

صورة (37): استعمال السواقي لتصريف المياه

المصدر: دلدلي ،2015

صورة (38): شبكة صرف المياه

المصدر: دلدلي، 2015

- فقارة السقي والشرب في تيميون:

وهي عبارة عن مجموعة من الآبار المتسلسلة والمتصلة بعضها ببعض تمر بجانب القصر وتصب في البساتين وفق نظام سقي دقيق جدا، وعددها في الإقليم كان يفوق الألفي فقارة لكن العدد نزل مؤخرا إلى أقل من النصف مع انخفاض منسوب المياه عن آبارها أحيانا وموتها أحيانا أخرى. الساقية الآن تتعرض لإهمال حقيقي، فتزويد السكان بشبكة المياه الصالحة للشرب كان سببا لإهمالها.

صورة (39،40): الصرف على مستوى الساقية

المصدر: تعنة، 2015.

طبيعة برامج الحفاظ العمراني في تيميمون:

وقد كانت هناك عمليات تدخلات عمرانية، في أغلبها عمليات ترميم، كترميم الجدران بخرسانة (رمل + جير)، ثم صباغة الواجهات باللون الأحمر، وتبليط الأرضية ببلاط إسمنتي، ومن هذه التدخلات العمرانية لصيانة قصور قورارة قصر **أغلاد**، قصر **أولا د إبراهيم**، وأخيرا **برج زاوية الدباغ**، أنجزت عملية ترميم القصور من قبل منظمة اليونسكو مع التنسيق مع جمعية شريف رحماني للبيئة . وهناك قصر إغزار في إطار الدراسة من أجل الترميم من قبل نفس المنظمة.

وشمل الترميم تبليط الواجهات والممرات، غير أن هذا الترميم يعتبر تدهور من ناحية الحفاظ على التراث لأنه لم يحترم الطابع التقليدي بالمنطقة حيث نلاحظ أن هذا التبليط استعمل بالمواد الحديثة فتسبب في تغيير خصوصية الواجهات وكذا الشوارع والساحات.

ولأن هياكل الاستقبال السياحي تلعب دورا فعالا في خدمة السياحة التراثية، وما تملكه تيميمون من هياكل سياحية إنما توصف بالمتواضعة إذ أنها لا ترتقي إلى أن تكون فعالة في تدعيم السياحة التراثية.

الرقم	المؤسسة الفندقية	قدرات الإيواء	الرتبة
01	قورارة	196	تصنيف قديم
02	اغزر	46	عدم وجود شهادة المطابقة
03	مولاي الحسين تيميمون	70	عدم وجود شهادة المطابقة
04	محطة استراحة" مرمورة	18	قيد التصنيف
05	محطة استراحة" بودراع توفيق"	48	قيد التصنيف
06	محطة استراحة السلخ ابراهيم	14	قيد التصنيف

07	محطة استراحة غندور عبد الرحمان	14	قيد التصنيف
08	محطة استراحة أمقيد	18	قيد التصنيف
09	محطة استراحة لمراح	08	قيد التصنيف
10	حطة استراحة وردة الرمال	88	ثلاث نجوم (لجنة التصنيف الوطنية)
11	محطة استراحة" دار الكاف"	26	غير مصنف
12	محطة استراحة" دار السلام"	08	غير مصنف
13	مخيم تيطاوين	97	غير مصنف
14	مخيم تينفراس	24	غير مصنف

الجدول رقم (1): المؤسسات الفندقية بتيميمون وتصنيفها

المصدر : صافي،2018

إن هذه الخدمات السياحية الضئيلة التي تقتصر على الإيواء والإطعام فقط، كل هذه العوامل يمكن أن تساهم في طرد لا استقطاب السياح في ظل منافسة عدة جهات أخرى وظنية وخارجية من أجل تنمية وترقية السياحة. وفي ظل قصور في تلبية احتياجات السائح من الخدمات الترفيهية الثقافية، وافتقار المدينة إلى المنشآت السياحية التي تُعنى بشأن صناعة السياحة كالفنادق والمطاعم مع قلة عددها، فظلا عن دور المرشدين السياحيين ذوي التكوين والخبرة، وضعف الإعلام السياحي.

آليات تفعيل السياحة التراثية في مدينة تيميمون

تزخر مدينة تيميمون بمقومات سياحية تراثية متنوعة تشكل ثروة سياحية هامة تؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا على مستوى إقليم قورارة، إلا أن هذه المقومات تتعرض لجملة من تطرح حولها العديد من التساؤلات، هذه التغيرات هي في تسارع، ولو أنه يشير في نفس الوقت إلى نوع من المقامة وإن كانت ضعيفة لا تفي بالحفاظ على هذه المقومات التراثية الهامة، و بناء على ما تم تقديمه في هذه الورقة البحثية، فإنه يمكن تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تساهم في تحسين السياحة التراثية في إطار التنمية المستدامة بمدينة تيميمون

1- البدء بإجراءات عمليات توثيق شاملة للموروث العمراني والمعماري في مدينة تيميمون، على أن يشمل التوثيق ليس فقط الأبنية وتفاصيلها بل النسيج العمراني أيضا، إذ تكمن أهمية هذا الإجراء من خلال ما يوفره من قاعدة معلوماتية واسعة يستفاد منها في صيانة الموروث القائم والحفاظ عليه.

2- توفير الخبرات المؤهلة في مجال الترميم والصيانة، وذلك من خلال دراسات علمية لكوادر يمكن إلحاقها بمعاهد الترميم وصيانة الآثار التي يجب أن تهتم بها الجامعات الجزائرية، وخاصة في مجال إدارة التراث.

3- المشاركة في مختلف التظاهرات والمعارض الدولية من أجل تسويق خارجي للمنتج السياحي من جهة، ومن جهة أخرى التعريف بالموروث العمراني والثقافي والطبيعي لمدينة تيميمون لاستقطاب السياح الأجانب.

4- تثمين القدرات السياحية التراثية، والطبيعية منها والتاريخية والثقافية للمدينة، وتوظيفها قدر الإمكان والارتقاء بها والترويج لها، من خلال إقامة أيام دراسية حول تاريخ المناطق التراثية لمدينة تيميمون، تتزامن والموسم السياحي لها.

5- إنشاء مؤسسات للصناعات التقليدية، مع تشجيع هذه الصناعات التقليدية والحرفية اليدوية وجعلها منتجا رئيسيا ضمن العرض السياحي لمجالات الدراسة.

6- ضرورة تبني الاستدامة في مختلف المخططات التوجيهية العمرانية والسياحية، على جميع المستويات الوطنية، الإقليمية، المحلية كمخطط التهيئة الإقليمية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، مخطط شغل الأرض، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية للولاية.

7- ضرورة توجيه إدارة حماية المواقع والمناطق السياحية لمدينة تيميمون ضمن الأهداف ذات الأولوية للسياسات والاستراتيجيات السياحية الوطنية والخطط التنموية لها، وذلك استنادا لكون السياحة المستدامة تعني المحافظة على كل ما تشمله المدينة من مقومات تراثية ومكونات ثقافية وطبيعية وبيئية نضمن بقائها للأجيال القادمة.

8- ضرورة الإسراع في إنجاز مناطق التوسع السياحي على مستوى الجنوب الجزائري بشكل عام، من أجل المحافظة على التراث العمراني والطبيعي والثقافي، مع العمل على تحريك عجلة التنمية الاقتصادية به، مما يسمح في توفير مناصب شغل لسكان الجنوب، مع توفير التكوين النوعي لهم في مجال السياحة المستدامة.

9- نشر الثقافة والتوعية السياحية لدى السكان المحليين بمساهمة كل مكونات المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات الناشطة في مجال التراث، والبيئة، وكذلك عن طريق محاضرات وندوات دراسية، وإقامة فعاليات داخل المؤسسات التربوية والجامعية لضمان نجاح أكبر للتوعية السياحية.

10- الاستفادة من تجارب بعض البلدان العربية والعالمية في مجال استثمار مواقع التراث العمراني، وإدارة مواقعها التُّراثية لأغراض السياحة.

خاتمة

لقد خلصت دراستنا إلى أنه من الرغم ما تكتنزه مدينة تيميمون – الواحة الحمراء- من تراث عمراني ومعماري يمثل حضارة مجتمع، إلا أن واقع الأمر يشير إلى تدهور هذه المقومات التراثية الصحراوية في ظل عدم اهتمام مشترك في إدارة هذا التراث، إلى ضعف في آليات تفعيل هذه المقومات سياحيا ، وكذا برامج التدخل العمراني والمعماري عليها ، والمقتصرة في عمليات ترميم لا ترقى إلى متطلبات هذه العملية في حد ذاتها ، وعدم فاعلية الجهات السياحية الرسمية والمدنية في بلورة توجه لحماية هذا الإرث العمراني وهذا ما يعني ضرورة البحث في توجهات تضمن استدامة هذه المقومات وتوظيفها سياحيا للنهوض بالسياحة التراثية بمدينة تيميمون بشكل خاص وإقليم قورارة بشكل عام.

المراجع

- بوحديد ليلى، يحياوي إلهام (2016): إمكانية الاستفادة من التجربة التركية في صناعة السياحة المحلية للجزائر، مجلة الاقتصاد والتنمية، العدد 5، جامعة المدية، ص114.
- دلدلي عبد الرحمن (2015): السياحة التراثية في إقليم قورارة بالجنوب الجزائري بين برامج التفعيل وبرامج الاستدامة، دراسة حالة مدينة تيميمون، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تحت إشراف زيداني حليمة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، قسم تسيير المدينة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
- زين الدين صلاح (2019): دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث، القانون والسياحة، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر، أفريل، ص 3.
- طيبي عبد الله (2017): قورارة تراث وثقافة، مجلة البدر بشار المجلد، 09 العدد، 12 ص604 .
- معروف نذير (2011) : نبذة تاريخية عن الفقارة بتميمون، ملتقى الأسبوع الوطني 20 جانفي2011 2011،ورقلة ص 265.
- عميش سميرة (2015): دور استراتيجية الترويج في تكييف وتحسين الطلب السياحي الجزائري على مستوى الخدمات السياحية المتاحة خلال الفترة 1995، 2015، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم الاقتصادية، تحت إشراف أ.د / صالحي صالح، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس –سطيف1 .
- عمروش تومية (2019): مؤشرات الاستدامة السياحية بمنطقة الحضنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص :التهيئة العمرانية، تحت إشراف أ.د خلف الله بوجمعة، قسم :التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة الإخوة منتسوري – قسنطينة1 .
- صافي، كلثوم (2018): واقع ومقومات السياحة الصحراوية بالجنوب الغربي الجزائري " حالة ولايتي بشار وأدرار"، مجلة المؤشر للدراسات الاقتصادية، المجلد 02، العدد 03، ص 59، 60.
- ثياقة الصديق (2017): الممارسات الاحتفالية الزيارات لدى مجتمعات القصور بالجنوب الغربي الجزائري مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ– – عدد 121 – ص 318.
- تعنة عبد المجيد (2015): العمارة المحلية التقليدية في المدينة الصحراوية بالجزائر بين التدهور وآليات استدامتها دراسة حالة" مدينة تيميمون" ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تحت إشراف زيداني حليمة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، قسم تسيير المدينة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
- خربوطلي صلاح الدين (2004): السياحة المستدامة دليل الأجهزة المحلية، دار الرضا للنشر، دمشق، سوريا.
- القانون رقم 03 –01 المتعلق بالتنمية المستدامة السياحية، الجريدة الرسمية العدد 11، المؤرخ في 19/ 02 / 2003، ص5.